باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(طعنهم في القرآن العزيز)

قل للذين يرون الجذوع في عيونهم ويعيبون الكحل (بالتحريك) في عيون الناس : اذا كان كتاب دينكم لم يكتب في عهد نبيكم واذا كان الذين كتبوا تاريخه من بعده بأزمنة مختلفة يروون عنه روايات مختلفة لاسند لها بالمرة واذا كانت مجامعكم قد تحكمت بذلك المكتوب بأهوائها وأهواء الرؤساء السياسيين فحذفت ماشاءت وشاؤا وأبقت ماشاءت وشاؤا ونقحت ماشاءت وشاؤا وأنتم تقبلون ذلك وتعدونه أصلا للدين فما بالكم لاتخجلون من الكلام في كتاب لم يوجد في العالم الى اليوم كتاب مثله نقل عن صاحبه بالتواتر الصحيح حفظا وكتابة ورواية ودراية وأداء وهو القرآن العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

نرى العالم الشهير والفيلسوف الكبير يؤلف كتابا في عاصمة من عواصم أوربا فتطبع منه مئات الألوف من النسخ ويثق الناس باسناده الى صاحبه وإنما يكون صاحبه أعطاه الى صاحب مطبعة أو ملتزم طبع في خلوته فأخذه وطبعه فيكون رواية واحد عن المؤلف . وقد كان الصحابة لايقبلون رواية الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من القرآن وان كان في نواديهم علما وعدالة وحفظا ودراية . وبعد هذا كله تتكلمون في نقل القرآن وجمعه ولا تخجلون من أنفسكم ولا من الناس . ولا تعلمون ان هذا يزيد المؤمنين إيمانا بكتابهم وبحثا عن كتابكم وهذه هي النضيحة الكبرى .

نشرت مجلة البروتستنت المصرية في الجزء الرابع من المجلد الثالث نبذة في الطعن بالقرآن نقلتها عن كتاب لم يقال ان للشيخ إبراهيم اليازجي يدا في تصحيحه أو تأليفه أو ترجمته والزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في الاسلام على مافيه من الكذب والسخافة والتحريف . وإننا نستقصي شبهاته ونبين بطلانها قال الكاتب :

« زعم أهل السنة والجماعة متابعة لنبيهم أن القرآن كلام الله نفسه لفظا ومعنى وأنه معجز في الفصاحة والبلاغة الأن ذلك باطل ولنا على بطلانه أدلة متعددة » ثم طفق يسرد تلك الأدلة واتا نذكرها ونجيب عنها بالاختصار اكتفاء بما نكتبه في دروس الامالي .

وقد بدأ بالطعن في طريقة كتابته وجمعه نذكر أمورا نأتي عليها واحدا واحدا فنقول

(الشبهة الاولى على جمع القرآن وحفظه)

اعلم أولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يتلقى ما ينزل عليه من الوحي الى المؤمنين فيحفظه الجم الغفير من الرجال والنساء ويأمر بكتابته فيكتبه الكاتبون . وقد حفظ القرآن كله جماعة من الصحابة وقرأوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا أنهم لم يجمعوه فى مصحف واحد الا على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه أشار على أبي بكر بجمعه فى مصحف يأخذ عنه الناس لما خشي ان يستحر القتل بالقراء فى قتال الردة فيقل عدد من يلقن الناس القرآن فجمعوا ما كان كتبه الكاتبون وهم يعرفونه لئلا يقع شيء من الغلط باستقلال فرد أو أفراد منهم بإملائه . وكانوا يعرفون ما يوجد عند كل واحد من أولئك الكاتبين حتى الآية والآيتين من السورة . يقولون ان آية كذا عند فلان فاطلبوها منه فيطلبونها وان كانوا حافظين لها زيادة فى التثبت ومنعاً لما عساه يحدث بعد من إبراز منافق آية أو سورة فيها زيادة أو نقص يشكك به الناس . ومع هذا كله كانوا يطالبون من يأتي بشيء منه بالشهود يشهدون أنه كتبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ورد فى كل هذا الذي ذكرناه روايات مسندة وربما نذكرها معزوة الى مخرجيها بعد . اذا علمت هذا فاسمع ماقاله ذلك الكاتب النصراني فى الاستدلال على طعنه بجمع القرآن وحفظه

(الدليل الاول) حديث « رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن » ويروى « أنسيتهن » عزاه الى الشفاء وهو فيه غير مسند ولا مخرج . والذي أعرفه أن هذا الاسقاط أو النسيان كان فى الصلاة وربما تعدد وهو أنه كان يقرأ سورة فلا يتمها فيسأله بعض الصحابة عن ذلك فيقول نحوه . وقد يكون الاسقاط عمداً إذ ليس بواجب على من بدأ بسورة في الصلاة أو غير الصلاة أن يتمها . فاذا ترك من السورة آية أو آيات عمداً للاختصار أو لاختبار حفظ السامعين أو نسيانا لمثل هذه الحكمة أو لما يعرض للبشر عادة فاي حرج فى ذلك وتلك الآيات قد بلغت وحفظت فى الصدور والسطور ؟ وأي دليل فى ذلك على ترك شيء من القرآن الذي بلغه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه عنه الجماهير في الصدور والمصاحف ؟

نعم ان نسيان التبليغ غير جائز على الانبياء عليهم السلام ولكن مثل هذا النسيان الذي يعرض احيانا لما هو محفوظ ومقرّر لايخل بالتبليغ . وقد اطال القاضي في الشفاء القول في تقرير عصمة الانبياء من النسيان في التبليغ وفي حفظ القرآن وعدم ضياع كلة اوحرف منه ولكن طلاب الباطل يعمون عن الحق ويأخذون بأقل شبهة على تقرير باطلهم

(الدليل الثاني) قال « وكذلك ثبت ان الصحابة حذفوا من القرآن كل مارأوا المصلحة في حذفه » وعزا هذا الى مقدمة الشاطبية والشاطبية قصيدة في القراآت ليس فيها شيء من هذا البهتان . ومن علم ان اتفاق المسلمين لايتجرأ على حذف حرف من القرآن لاعتقاده ان متعمد ذلك يخرج من الدين ، ويعد من شرار الكافرين . يتيسر له ان يعرف مكان هذه الفرية

روى مسدّد عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال « اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله مالا اسمع » وروى نحوه البيهقي عنه وروي مثل ذلك عن عليّ كرم الله وجهه . ونحن نعلم من التاريخ انه لم يعرف في الناس اشدّ ايمانا من الصحابة لاسيما السابقين الاولين فهؤلاء اصحاب موسى لم تغن عنهم مشاهدة آياته عن الميل الى الوثنية . وإعناته في قبول الشريعة السماوية . حتى انهم اتخذوا العجل بأيديهم وعبدوه وهو حي يناجي الله تعالى . وهؤلاء اصحاب عيسى عليه السلام تشهد عليهم اناجيلهم بأنهم خانوه في وقت الضيق حتى انه طرد اكبرهم واقصاهم وسماه شيطانا . واما اصحاب محمد عليه السلام فقد عرضوا انفسهم للقتل ورضوا بالنفي والذل . ولم يزحزحهم ذلك شبرا عنه . فكيف يصدق مع هذا قول كافر بدينهم يجيء في آخر الزمان ويدعي انهم حذفوا ماشاؤا من القرآن ولا بينة له ولا برهان ! ! !

ولقد نعلم ان الذي ذكره بأن يفتري هذه الفرية هو مارواه الكثيرون من ان الصحابة قد تحاموا ان يكتبوا في المصاحف ماليس قرآنا كأسماء السور وكلة (آمين) في آخر الفاتحة وكلة « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » في اولها وكالتفسير المأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . روى ابن ابي شيبة عن عامر الشعبي

قال كتب رجل مصحفنا وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقراض : وانما فعلوا هذا خشية ان يشتبه بعض التفسير بالقرآن على بعض الناس . وقد كان هذا التشديد سبباً في قلة ماروي صحيحاً من التفسير . فهذا معنى حذفهم مارأوا المصلحة في حذفه من القرآن إن صح ان احدا عبر بمثل هذا التعبير . وقد نقل الكاتب عن عبد المسيح الكندي ان عليا (عليه السلام) حذف من القرآن آية المتعة وكان يضرب من يقرأها وان عائشة (رضي الله عنها) كانت تشنع عليه به وقالت : إنه بدّل القرآن وحرفه . وأن منه ما كان يرويه أبيّ بن كعب وهو قوله « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك » الخ الوتر : ونقول ان عبد المسيح لم يتقن الاكذوبة الاولى ولم يقدر على تمويهها كما موه غيرها من اباطيله فان أتباع عليّ وآل بيته (الشيعة) هم الذين يقولون بالمتعة دون سائر المسلمين ولو كان عليّ هو المشدد في منعها وعائشة هي المثبتة لها لما كانوا الا ابعد الناس عنها . وان الآية التي يستدلون بها على المتعة هي قوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة » وهي لم تحذف ولكن يروى ان ابياً كان يزيد فيها « الى اجل مسمى » ولم يثبت هذا بالتواتر فعدّ من قبيل التفسير وهو مثبت في كتب التفسير والحديث لم يسقط ولو تواتر لأثبت في المصحف وكان نصا في المسألة . واما صيغة القنوت التي أولها « اللهم انا نستعينك » فقد روي عن ابيّ أنه كان يعدها قرآناً وكأن هذا جاءه من قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها في الصلاة . ولكن سائر الصحابة علموا منه عليه السلام انها ليست بقرآن وهي لم تسقط ولم تحذف بل هي موجودة يحفظها الصبيان ويقرأها في الصلاة الملايين من الناس

(الدليل الثالث) قال « ان كثيرا من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خلفائه الاولين وذهب معهم ما كانوا يتحفظونه من قبل ان يوعز ابو بكر الى زيد بن ثابت بجمعه فلذلك لم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يتحفظه الاحياء » ونقول ان هذه دعوى باطلة اقامها مقام الدليل على دعوى اخرى وهي متهافتة بنفسها كأنها من كلام الصبيان فان خلفاء محمد عليه الصلاة والسلام هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والاول منهم هو الذي جمع في أول خلافته القرآن في مصحف واحد وكان مكتوبا كله

في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحفوظا نسكثيرين ممن قتلوا في يوم اليمامة وممن كانوا في المدينة وفي غيرها من البلاد ولم يخرجوا الى تلك الحرب . روى ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر من الانصار — معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبيّ بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب : وروى ابن سعد ويعقوب ابن سفيان والطبراني والحاكم عن الشعبي مرسلا أن ممن جمعه من الانصار أيضا زيد بن ثابت وسعيد ابن عبيد وأبو زيد : واكثر هؤلاء قد عاشوا بعده وبعد جمع أبي بكر وكتابة عثمان زمناً طويلا . وقد وجه عمر ثلاثة منهم الى بلاد الشام يعلمون الناس القرآن كما سنفصله بعد. وروى هؤلاء أيضاً ان مجمع بن جارية كان قد أخذه الاسورتين أو ثلاثا . وانما يعنون بالجمع الجمع بالكتابة وأما الحفظ فأهله كثيرون جداً . وانما قالوا ان أبا بكر جمعه يعنون بين اللوحين وقد كان جمع من ذكرنا من الانصار ومن لم نذكر من المهاجرين في صحف منشرة . وقد روى ابن الانباري في المصاحف من عدة طرق ان الذين قتلوا من قراء القرآن يوم اليمامة أربعمائة رجل . فهل يجد النصارى عندهم رواية عن واحد فقط حفظ إنجيل المسيح كله أو أكثره أو ماهو دون ذلك ؟ ؟

(الدليل الرابع) قال «أما ما كان مكتوبا منه على العظام وغيرها فانه كان مكتوبا بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها وهذا ماحدا العلماء الى الزعم بأن فيه آيات قد نسخت حرفا لا حكما وهو من غريب المزاعم» ونقول ان هذه دعوى مفتراة أيضاً وقد علم كذبها مما تقدم . وياليت شعري هل اطلع هذا النصراني على تلك العظام وغيرها فرآها بغير نظام ؟ وهل كان عدها في أيدي كتاب الوحي في زمنه ثم عدها في زمن أبي بكر فوجدها قد نقصت ؟ وهل يفقه ان ضياع بعضها لا يضر مع تعدد الكاتبين والحافظين الا اذا ثبت ان سورة أو آية بخصوصها قد أضاعها كل من كتبها ومن حفظها؛ وأنى يثبت هذا ؟ ؟ روي بأسانيد صحيحة ان المكتوب وافق المحفوظ ولم يفقدوا منه شيئاً الا آية آخر التوبة وجدوها مكتوبة عند واحد فقط على انها كانت محفوظة مقروءة في الصلاة . وأما النسخ الذي قاله فقد أنكره قوم ومن أثبته لم يعلله بما ذكر

(الدليل الخامس) قال « ولما قام الحجاج بنصرة بني أمية لم يبق مصحفاً الا جمعه وأسقط منه أشياء كثيرة كانت قد نزلت فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب

ستة مصاحف جديدة بتأليف ما أراده ووجه بها الى مصر والشام ومكة والمدينة والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم » ثم زعم انه أتلف سائر المصاحف نزلفا الى بني أمية حتى لا يبقى فى القرآن ما يسوءهم . ونقول اننا نتخذ مثل هذه الكذب فرصة لتعليم الناس ما كان من عناية هذه الامة بحفظ كتابها ولولا ذلك لكان من اللغو الكلام مع من لا يستحي من الكذب . ان الحجاج لم يكن حاكماً عاما له سلطان على جميع البلاد الاسلامية فيحاول جمع القرآن منها وتبديله على حين يعتقد أهلها ان التصرف بحرف واحد منه كفر صريح . ولو فرضنا انه كان حاكماً عاما فهل كان يستطيع ان يجمع المصاحف التي لا عدد لها ولا يمكن ان يعرف مواضعها ؟ ولو فرضنا انه قدر فهل يقدر على محو من الصدور كما يمحو من السطور ؟ لقد حفظ القرآن الالوف وانتشروا في الارض قبل ملك بني أمية فلماذا لم يوجد الى اليوم حافظ يخالف حافظاً في هذا المصحف المروي بالتواتر من كل وجه كما قدمنا . حفظه أولئك الالوف باعث الايمان واليقين ورغبة فى الاجر الذي كتبه الله تعالى لحفظة القرآن وحملته كما ورد فى الاحاديث الصحيحة . ثم ان الخلفاء كانوا فوق هذا يرغبون الناس فى الحفظ . روى أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم ان عمر كتب الى بعض عماله ان أعط الناس على تعلم القرآن . فكتب اليه : انك كتبت ان أعط الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة الا رغبة الجند : فكتب اليه ان أعط الناس على المودة والصحابة . وروى البيهقي عن علي قال : من ولد فى الاسلام فقرأ القرآن فله في بيت المال فى كل سنة مئتا دينار إن أخذها فى الدنيا والا أخذها فى الآخرة : وروى أيضاً عن سالم بن أبي الجعد أن عليا فرض لمن قرأ القرآن ألفين ألفين : أرأيت هذا الترغيب فى الاجر الدنيوي فوق الاجر عند الله تعالى هل يبقى معه أحد لا يحفظ القرآن الا القليل النادر ؟ وكتب عمر الى عماله فى بعض البلاد يسأله عن عدد من يحفظ القرآن عنده فأجاب انهم ثلثمائة . وقد نسيت اسم البلد . وأوافي لم أنس العدد . فاذا كان العاقل يتصور ان يقع مع هذه العناية التي أشرنا اليها تحريف أو تصحيف أو نقص أو زيادة فأي كتاب أو بأي شيء يمكن ان يثق . ومثل هذه العناية لم تتفق ولن تتفق .

(الدليل الخامس) أو القرينة الخامسة — وهي كالثانية — قوله : ان الخلفاء تصرفوا فيها

دعوه كتاب الله تصرف المالك في ملكه، وذكرهنا في الهامش ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين من القرآن . ثم ختم لغوه بذم القرآن ذما شعريا بأنه مبتور لانظام له ولا تأليف ولا معنى يتسق : فاما دعواه في الخلفاء فلا أرى الا ان النصارى واليهود والمجوس والذين أشركوا يسخرون منها . وأما زعمه ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين منه فهو كذب وافتراء وي هذا عن ابن مسعود وحده ولكن الجم الغفير من الصحابة رووها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا فعدم رواية ابن مسعود لها لاينافي التواتر عن غيره كما رواه أحمد والطيالسي والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان . وأما ماقاله في النظم والتأليف فانا بعد الثقة بأن سيكون سخرية لكل من شم رائحة البلاغة العربية نحيل القارئ على ماتقدم نقله عن القاضي عياض ونمثل بقول شاعرنا الحكيم

اذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السها للشمس انت خفية ... وقال الدجى للصبح لونك حائل

فياموت زر ان الحياة ذميمة ... ويانفس جدي ان دهرك هازل

(للكلام بقية)

(أي الفريقين المتعصب المسلمون أم النصارى)

نشرت أحدى الجرائد السورية التي تصدر في نيويورك مقالة في اخلاق (الالبان) وعوائدهم جاء فيها ماتصه :

« ومن أشد متاعس البائسين وجود الارناؤط من النصارى والمسلمين في أرض واحدة تجمع بينهم لغة واحدة ووطن واحد ونسب يرجع الى أصل واحد وهم مع ذلك منقسمون على بعضهم بعضا متطرفون في التعصب الديني . وأولئك المتعصبون من المسلمين هم نصارى من الاصل انقلبوا عن النصرانية ودخلوا في دين محمد فخلعوا عنهم بذلك الاثقال رداء الدين المسيحي وقمصوا بقميص القساوة التركية . وذلك لان الديانة التي اعتنقوها حديثا هي ديانة قامت بالسيف مبنية على أساس الجهاد ولاثبوت لها الا بالقوة القاهرة . ومن الغريب أننا نرى أشد المسلمين تعصبا وقساوة هم المتحدرون من سلالة نصرانية فان أشد الاكراد ضراوة وهمجية وتعصبا بين إخوانهم

الاكراد القائمين على حدود بلاد العجم هم الاولى تحدروا من نسل نصارى الارمن وأضرى مسلمي البلقار المقيمين في جبال رودوب هم المتحدرون من نسل النصارى وكذلك نرى ان مسلمي القراوطين والسرب وأهل البشناق من المتسلمين من عيال نصرانية أشد مسلمي تلك البلاد تعصبا وشرا » اه بحروفه

(المنار) من عجائب تأثير التقليد أنه يجعل نتيجة الدليل الموجبة سالبة والسالبة موجبة ويجمع لصاحبه بين النقيضين فيستدل على إقبال الليل بطلوع الشمس وعلى إقبال النهار بغروبها . شاع بين الناس ان دين الاسلام قام بالسيف وهي قضية بديهية البطلان فان الداعي الى هذا الدين قام يدعو اليه وحده ولا سيف معه ولو كان معه سيف لكان من المحال ان يغلب به سيوف العالمين الذين جاء لدعوتهم الى دينه ثم انه بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته هاجر مستخفيا من بلده وليس معه الا رجل واحد وذلك لانه كان على خطر من قومه ولولا حفظ الله وعناية لقتلوه هو وتلك الفئة القليلة التي آمنت به وهربت من مكة مهاجرة الى الحبشة لنجاة أرواحها. ثم انه لما صار له في مهاجره أتباع يتيسر لهم المدافعة كانوا يدافعون المشركين ولم يعتدوا عليهم في قتال قط اتباعا لقوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ولا سعة في هذا الرد للتطويل في شيء سبق القول فيه ونرجو ان نوضحه بعد أتم الايضاح وانما نقول ان الناس قلد بعضهم بعضا في تلك القضية الكاذبة حتى المسلمين كما قلد بعضهم بعضاً في ان الدين المسيحي انتشر بالدعوة مع ان التاريخ يشهد انه لم ينتشر لاسيما في أوربا الا بالقوة القاهرة. كان من تأثير هذا التقليد ان تشاهد القسوة وشدة التعصب في النصارى اضعاف ما هي في المسلمين حتى ان الجنس الواحد يوجد فيه العريق في الاسلام والحديث العهد به فيكون الثاني أشد تعصبا من الاول ويلاحظ هذا أهل البحث والذكاء ويثبتونه بالكتابة ثم يقرنون به القول بأن شدة التعصب قد لابست نفوس هؤلاء الداخلين في الاسلام بتأثير الاسلام وكونه دين قسوة وجهاد ! ! ! ألم يكن الاقرب الى الانصاف ان يقال ان هؤلاء المرتقين الى الاسلام عن النصرانية قد حملوا ما كان عندهم من شدة التعصب في دينهم القديم الى دينهم الجديد وبذلك امتازوا في التعصب على الاصلاء فيه الذين ورثوا

التساهل وتربوا على الدين الماضي بالليين والجاملة لم يكن عندهم شيء من ذلك التعصب الذميم : بلى ولكن التقليد يحول دون هذا الحكم العادل

سؤال في التثليث لبعض الافاضل

سؤال للمسيحيين أرجو ... إجابتهم عليه مع اليقين
هل التثليث في المولى قديم ... ام الأقنوم أحدث بعد حين
وليس على الحدوث يقر قوم ... وعن قدم القديم تجاوبوني
أموسى كان يجهل ام بين ... اتى أم غيروا أو كان دين
وليس بجهله أحد مقرا ... ولا بالبين يرمى والمجون
فقولوا قوله نقصوا وزادوا ... بذلك صح قرآن الأمين
وأما كون موسى قد دعاهم ... على قدر العقول فسامحوني
وان الحق يغلب كل ظن ... دعوا تثليثكم أو جاوبوني

شرح السؤال

ارجو قبل كل شيء من المسيحيين عموما وأخص ذوي العقول السامية والافكار الراقية خصوصا أن يجاوبوا بما يصدق به فؤادهم وترتاح اليه ضمائرهم ويسكن اليه خواطرهم وبلا سوء التفهم والتجاهل سأشرح السؤال شرحا كافيا وهو

هل التثليث في ذات الله سبحانه وتعالى من الاقانيم حدث أو قديم فان كان حدثا لزم التغير في ذات الله وهو محال بداهة وان كان قديما فيلزم أن الله أرسل قبل المسيح عليه السلام رسلا أو أنبياء كما تسلمون بذلك بالبراهين القطعية فكان من يفهمهم وهي عليه السلام وجود بقية من الثالوث لم تتجسد في المسيح عليه السلام وانه مكمل لها فلم [illegible]

وكتبها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت للتوحيد قلنا هل كان موسى يجهل مايجب اعتقاده في مولاه الذي أرسله واصطفاه من بني اسرائيل المصطفين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أقانيم أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرفة الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وشريعة سماوية: . سيقولون: انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤمر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول: ولكن نقول لهؤلاء ان المعهود في تاريخ البشر هو ميلهم الى الوثنية والتعدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقاض دولة اليونان كان تعدد الآلهة فيها وقبلها آخذا حده — ولعل سر التثليث جاء من هنا — فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الاليق به ان يدعوهم الى التثليث ويقلل تعدد الاله نوعا ما خصوصاً وقد كان ظهور في مدة مجد المصريين وتعدد الآلهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يقوله عاقل . وان قالوا : ان قضية التثليث غير معقولة فيجب الايمان بها اتباعا للوحي : نقول فلم لم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولا قديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حدثا للزم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس بقديم . ولا يعقل ان موسى عليه السلام كان جاهلا أو كاذبا أو موريا في أصل الدعوة . والمعقول انه لم يكن تثليث فثبت ما قدمه من نفيه من ان

الانجيل الصحيح

(النبذة الثانية من مقدمة كتاب الاناجيل لفيلسوف تولستوي)

قال: « لما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوني الخاص وعن معنى حياتي . فكان الجواب الذي عبارة عن ذرات اجتمعت بعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخلني اليأس من هذا الجواب وكاد يحملني على الانتحار ولكنني ذكرت حالتي في عهد الطفولية حينما كان الايمان